

ڪامل ڪيراني  
قصص هندية



NC  
Ch  
891.433

ڪيڙ  
ٿي



ڪارالمعارف

بئڪٽا الموت

اهداءات ٢٠٠٢

ا/ وفاق حامل الكيلانى

القاهرة

مائل كسيلاني

قصص مندية  
شبكة الموت

الطبعة الرابعة عشرة



دار المعارف

رقم الإيداع	١٩٩٢/٩١٩٧
التقييم الدولي	ISBN 977-02-3874-0

١/٩٢/٢٠١  
طبع مطابع دار المعارف (ج.٢٠٠ع.)

---

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورتيش النيل - القاهرة ج.٢٠٠ع.

## الفصل الأول

### ١ - مَلِكُ الْجِيَادِ

لَمْ تَشْهَدْ بِلَادُ الْهِنْدِ مَلِكًا ذَاعَ صِيَّتُهُ ، وَاسْتَفَاضَتْ شُهْرَتُهُ  
- بَيْنَ مُلُوكِ عَصْرِهِ - فِي تَرْوِيضِ الْخَيْلِ الْجَامِحَةِ ( الْعَاصِيَةِ ) ، كَهَذَا  
الْمَلِكِ الْجَبَّارِ الَّذِي تُحَدِّثُكَ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِهِ . فَقَدْ أَحَبَّ الْخَيْلَ  
- مُنْذُ نَشَأَتِهِ - حُبًّا جَمًّا ، وَلَمْ يَدَّخِرْ فِي سَبِيلِ اقْتِنَاءِ كِرَامِ الْجِيَادِ شَيْئًا  
مِنْ جُهْدِهِ وَبَالِهِ وَتَفَكِيرِهِ .

وَقَدْ هَابَتْهُ الْخَيْلُ ( خَافَتْهُ ) ، فَكَانَ يُلَجِّمُهَا بِيَدِهِ ، ثُمَّ يَمْتَلِي صَهْوَتَهَا  
( ظَهَرَهَا ) فِي مِثْلِ لَمَجِ الْبَصْرِ ، وَيُسْتَابِقُ الرِّيحَ بِهَا ، فَلَا يَلْحَقُ بِهِ  
لَا حَقٌّ . فَلَا عَجَبَ إِذَا أَطْلَقَ عَلَيْهِ النَّاسُ - فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْهِنْدِ -  
لِقَبِّ : « مَلِكِ الْجِيَادِ » ؛ بَعْدَ أَنْ شَهِدَ لَهُ أَعْدَاؤُهُ - قَبْلَ أَصْدِقَائِهِ -  
أَنَّهُ سَيِّدُ الْفَرَسَانِ ، وَنَادِرَةُ الشُّجْعَانِ .

## ٢ - حُزْنُ الْمَلِكِ

وَكَانَتْ أَحْكَامُ هَذَا الْمَلِكِ نَافِذَةً عَلَى إِقْلِيمٍ كَبِيرٍ ، مِنْ أَقْلِيمِ  
 الْهِنْدِ النَّيِّبَةِ الْوَاسِعَةِ . وَقَدْ حَبَاهُ اللَّهُ (أَعْطَاهُ) - إِلَى ثَرْوَتِهِ الْعَظِيمَةِ -  
 زَوْجَةً جَمِيلَةً كَرِيمَةً مَاقِلَةً . وَلَمْ يَكُنْ - عَلَى هَذَا كُلِّهِ - هَانِيًّا أَلْبَالِ ،  
 وَلَمْ يَذُقْ لِلسَّعَادَةِ طَعْمًا فِي يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُزَقْ وَلَدًا  
 يَرِثُ مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ .

وَقَدْ حَزَنَ الشَّعْبُ لِحُزْنِ مَلِيكِهِ ، وَشَارَكَهُ فِي دُعَائِهِ وَصَلَاتِهِ الَّتِي  
 كَانَ يُقِيمُهَا - كُلَّ يَوْمٍ - ضَارِعًا إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرُزِقَهُ وَلَدًا صَالِحًا يَخْلُفُهُ  
 عَلَى عَرْشِهِ .

## ٣ - نَصِيحَةٌ « نَارَادَا »

وَلَمَّا قَدَّ صَبْرُهُ ، لَجَأَ إِلَى وَزِيرِهِ الْحَكِيمِ : « نَارَادَا » ، أَكْبَرِ  
 فَلَاسِفَةِ الْهِنْدِ فِي عَصْرِهِ ؛ فَبَثَّهُ شِكَايَتَهُ قَائِلًا :  
 « لَقَدْ تَزَوَّجْتُ - كَمَا تَعْلَمُ - مُنْذُ سِنَوَاتٍ خَمْسٍ . وَلَكِنِّي  
 حُرِمْتُ النِّسْلَ ، عَلَى حَاجَتِي إِلَيْهِ . »

وَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا أَنْ يَرْزُقَنِي خَلِيفَةً لِي مِنْ بَعْدِي ،  
 فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِلدَّعَايِ . فَكَيْفَ أَبْلُغُ هَذِهِ النِّهَايَةَ ؟ «  
 فَقَالَ لَهُ الْفَيْلَسُوفُ الْحَكِيمُ :  
 « إِنَّ دُعَاكَ لَا يُسْتَجَابُ ، إِلَّا إِذَا شَفَعْتَهُ بِأَثَرِ نَافِعٍ ، مِنْ الْأَمَارِ  
 الْبَاقِيَةِ الَّتِي يَذْكُرُكَ بِهَا النَّاسُ ، فِي حَيَاتِكَ ، وَبَعْدَ مَوْتِكَ .  
 وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّ تَبْنِي مَعْبَدًا كَبِيرًا ، تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ ،  
 لِيَسْتَجِيبَ دَعْوَتَكَ ، وَيُحَقِّقَ طَلِبَتَكَ . »

#### ٤ - المعبد الكبير

فَاتَّبَعَجَ « مَلِكُ الْجِيَادِ » لِهَذِهِ الْفِكْرَةَ الْجَمِيلَةَ ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ ؛  
 فَاسْرَعَ إِلَى تَلْبِيَّتِهِ اثْنَا عَشَرَ عَبْدًا مِنْ أَرْقَائِهِ ، وَخَرُّوا أَمَامَهُ - إِلَى  
 الْأَرْضِ - رَاكِعِينَ ، لِيَتَلَقَّوْا أَمْرَهُ . فَقَالَ لَهُمْ :  
 « أَحْضَرُوا أَبْرَعَ الْمُهَنْدِسِينَ ، وَأَمْرَةَ الصُّنَّاعِ . »  
 فَلَمَّا حَضَرُوا إِلَيْهِ ، أَمَرَهُمْ بِنَشِيدِ مَعْبَدٍ عَظِيمٍ ، يَزِيدُ ارْتِفَاعَهُ عَلَى  
 ثَلَاثِ نَخَلَاتِ طَوِيلَاتٍ ، وَأَنْ يَتَفَنَّنُوا فِي تَقْشِرِهِ بِالذَّهَبِ - مِنْ

الذَّخِيلِ وَالخَارِجِ - وَأَنْ يَجْلُبُوا لَهُ مِنَ الرُّخَامِ الأَيْضِ النَّاصِعِ أَغْلَاهُ ،  
وَيُرِينُوا سُقُوفَهُ وَبُرُوجَهُ وَأَقِيَّتَهُ - الَّتِي لَا تُحْصَى - بِأَقْسِ الرِّوَائِعِ  
الفَنِيَّةِ ؛ حَتَّى يُصْبِحَ أَجْمَلَ مَعْبَدٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ ، لَا فِي الْهِنْدِ وَحْدَهَا .  
وَأَمْرَ حِكِيمَةٍ « نَارَادَا » أَنْ يُشْرِفَ عَلَى تَشْيِيدِ هَذَا الْمَعْبَدِ الْكَبِيرِ ؛  
فَأَجَابَهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّلَاعَةِ .

#### ٥ - الْمَعْبَدُ وَحَدِيثُهُ

وَمَرَّتْ أَشْهُرٌ قَلِيلٌ ، ثُمَّ بَنَدَهَا بِنَاءَ الْمَعْبَدِ ، وَارْتَقَمَتْ  
مَنَارَاتُهُ وَبُرُوجُهُ حَالِيَةً ، ذَاهِبَةً فِي الْجَوْءِ . وَقَدْ اِكْتَفَتْهُ (أَحَاطَتْ بِهِ)  
حَدِيقَةٌ حَالِيَةٌ بِأَبْدَعِ الْأَزْهَارِ ، حَافِلَةٌ بِمُخْتَلِفِ الْأَشْجَارِ ، مُحَمَّلَةٌ بِلَذَائِدِ  
الثَّمَارِ . وَقَدْ جُلِبَ إِلَى تِلْكَ الرَّوْضَةِ الْعَنَاءُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْشَابِ النَّافِعَةِ ؛  
نَسْتَخْرِجُ مِنْهَا الْمُعَاقِرُ الطُّبِيَّةُ ، وَالْأَدْوِيَّةُ النَّبَاتِيَّةُ النَّادِرَةُ ، الَّتِي تَشْفِي  
الْمَرْضَى مِنَ الدَّاءِ الْمُضَالِ (الْمَرْضُ الَّذِي يَعْجِزُ الْأَطِبَّاءُ عَنْ مُدَاوَاتِهِ) .  
وَقَدْ بَنَتْ الطُّيُورُ عِشَاشَهَا فِي أَعَالِي الشَّجَرِ ، وَرَتَلَتْ أَلْحَانَهَا الْبَدِيعَةَ  
عَلَى أَعْصَانِهِ ، فَحَلَّتْ نَفْسٌ زَائِرِيهَا بِهَجَّةٍ وَحُبُورًا .



## ٦ - في عالم الأَحلام.

وواظب «مَلِكُ الْجِيَادِ» عَلَى زِيَارَةِ هَذَا الْمَعْبُدِ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ عَامًا  
كَامِلَةً ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ - فِي أَثْنَانِهَا - يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَمْ يَكْفُ  
عَنِ الدُّعَاءِ : أَنْ يَمْنَحَهُ اللهُ وَلَدًا يَرِثُ  
مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ ؛ حَتَّى فَقَدَ الأَمَلَ  
فِي اسْتِجَابَةِ دُعَائِهِ ، أَوْ كَادَ .



وَذَاتَ لَيْلَةٍ ، رَأَى - فِي مَنَامِهِ -  
نُورًا يَنْبُعُ مِنَ الْمَعْبُدِ الَّذِي شَيْدَهُ ،  
فَلَمَّا دَانَاهُ رَأَى نَارًا مُشْتَعِلَةً ، وَشَبْحًا  
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ لَهَيْبِهَا المُنْدَلِجِ . وَسَمِعَ  
صَوْتًا عَذْبًا يُكَلِّمُهُ : فَخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنْ  
مَلَكًا كَرِيمًا هَبَطَ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ فَمَلَأَ  
الْمَعْبُدَ الكَبِيرَ ضَوْءًا وَهَاجًا .  
وَرَأَى فَتَاةً مَلَائِكِيَّةً الْمُنْظَرِ

وَالصَّوْتِ ، وَسَمِعَهَا تَقُولُ لَهُ :

« لَا شَكَّ فِي أَنَّكَ تَعْرِفُنِي ، فَأَنَا « سَفْتَرِي » : زَوْجَةُ « بَرَهَا » .  
 وَقَدْ جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ بِبِنْتٍ سَتَلِدُهَا زَوْجُكَ ، فَتَمَلُّ عَلَيْكَ الدُّنْيَا  
 بِهَجَّةٍ وَسُرُورًا .

وَيَجِبُ أَنْ تُسَمِّيَهَا بِاسْمِي ، وَتُطَلِّقَ عَلَيْهَا لِقَبَ بِنْتِ السَّمَاءِ .  
 ثُمَّ اسْتَخْفَى الشَّبَحُ ، وَأُطْفِئَتِ النَّارُ ، وَتَجَمَّعَ رَمَادُهَا فِي صُورَةِ  
 طِفْلِ صَغِيرٍ .

### ٧ - بِنْتُ السَّمَاءِ



فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ مَسْرُورًا ،  
 وَدَعَا إِلَيْهِ الْحَكِيمَ « نَارَادَا » ، وَقَصَّ  
 عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ ؛ فَبَشَّرَهُ بِأَنَّهُ سَيُنْجِبُ  
 فَتَاةً ، لَا نَظِيرَ لَهَا فِي عَالَمِ الْإِنْسِ  
 وَالْجِنِّ ، وَأَنَّهَا سَتَأْتِي بِالْأَعَاجِبِ  
 وَبَعْدَ زَمَنِ قَلِيلٍ أَسْتَوْلَتِ الْبَهْجَةُ  
 عَلَى كُلِّ مَنْ فِي الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ،

وَشَارَكَهُمْ الشَّعْبُ فِي سُرُورِهِمْ بِتِلْكَ الْمَوْلُودَةِ السَّعِيدَةِ . وَكَانَ شَعْرُهَا  
 فِي مِثْلِ لَوْنِ الشَّمْسِ ، وَعَيْنَاهَا يَنْبَعِثُ مِنْهَا نُورٌ عَجِيبٌ .  
 وَقَدْ أَيْقَنَ أَبَوَاهَا وَأَهْلُهَا وَرِجَالُ الْقَصْرِ ، أَنَّ هَذِهِ الطُّفْلَةَ لَبَسَتْ مِنْ  
 بَنَاتِ الْإِنْسِ . فَلَا عَجَبَ إِذَا وَجَدُوا أَنَّ لَقَبَ « بِنْتِ السَّمَاءِ » لَائِقٌ بِهَا

#### ٨ - مُعَدَّاتُ السَّفَرِ

وَتَوَالَتِ الْأَعْوَامُ ، وَانْتَقَلَتْ « سَفِيْرِي » - بِنْتُ السَّمَاءِ - مِنْ  
 الطُّفُولَةِ إِلَى الصَّبَا ، وَبَرَعَتْ فِي الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ ، وَلَا سِيَّمَا فُنُونِ  
 السِّحْرِ ، حَتَّى فَاقَتْ الْحَكِيمَ « نَارَادَا » فِي تَعْرِفِ أَسْرَارِ النُّفُوسِ .  
 لِهَذَا رَأَى وَالِدُهَا أَنَّ يَمْهَدَ إِلَيْهَا بَأْنَ تَخْتَارَ زَوْجَهَا - كَمَا تَشَاءُ - مِنْ  
 بَيْنِ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالنُّبَلَاءِ . فَأَعَدَّتْ عُدَّتَهَا - تَلِيْبَةً لِأَمْرِه -  
 لِسَفَرِ طَوِيلٍ . وَأَخْتَارَتْ أَرْبَعًا مِنْ وَصَائِفِهَا ( جَوَارِيهَا ) الَّتِي وَثِقَتْ  
 بِهِنَّ ، وَأَمَرَتْهُنَّ أَنْ يُعِدَّنَ لَهَا مَرْكَبَةَ السَّفَرِ ، وَيَشُدَّنَ إِلَيْهَا الثَّوْرَيْنِ  
 الْأَيْضَيْنِ ، وَيُحَلِّينَهَا بِالْفُرُشِ وَالْأَسْتَارِ الْمَوْشَحَةِ بِنَفَائِسِ الْحَلِيِّ .

#### ٩ - غَابَةُ النِّسَاءِ

وَلَمَّا تَمَّتْ مُعَدَّاتُ السَّفَرِ ، وَدَّعَتْ أَبَاهَا ، وَأَمَرَتْ سَائِقَ الْمَرْكَبَةِ

أَنْ يَذْهَبُوا بِهَا إِلَى غَابَةِ النَّسَاكِ - وَهِيَ عَلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ مَمْلَكَةِ  
أَيُّهَا - حَيْثُ يَقْضَى كَثِيرٌ مِنَ الزَّاهِدِينَ أَوْقَاتَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ  
وَالصَّوْمِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ ، بَعِيدِينَ عَنِ مَفْسِدِ  
الْحَيَاةِ وَشُرُورِ النَّاسِ .

وَقَدْ اعْتَزَمْتُ « سَفْتِرِي » أَنْ تَخْتَارَ زَوْجَهَا مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ  
النُّسَاكِ الزَّاهِدِينَ ، وَفَضَّلْتُهُمْ عَلَى الْأَمْرَاءِ وَالنُّبَلَاءِ - مِنْ أَصْدِقَاءِ أَيُّهَا -  
الطَّامِعِينَ فِيمَا لَهَا مِنْ ثَرْوَةٍ وَجَاهٍ .

...

وَبَعْدَ سَفَرٍ طَوِيلٍ ، أَقْتَرَبَ مَوَاطِنُهَا مِنْ غَابَةِ النَّسَاكِ . وَحِينَئِذٍ  
نَزَلْتُ « سَفْتِرِي » وَوَصِفَاتُهَا الْأَرْبَعُ مِنَ الْمَرْكَبَةِ الْمَلَكِيَّةِ

### ١٠ - النَّاسِكُ الضَّرِيرُ

وَاقْتَرَبْنَا خَاشِعَاتٍ مِنْ أَحَدِ مَعَابِدِهَا - وَقَدْ بُنِيَ إِلَى  
جَانِبِهِ كُوخٌ مِنْ غُصُونِ الشَّجَرِ وَأُورَاقِهَا - فَرَأَيْنَا شَيْخًا طَاعِنًا فِي  
السِّنِّ ، جَالِسًا فِي الْكُوخِ ؛ فَتَحَدَّثْنَا إِلَيْهِ قَلِيلًا ، ثُمَّ تَرَكَنَاهُ إِلَى غَيْرِهِ  
مِنَ النَّسَاكِ وَالزَّاهِدِينَ . وَمَا زِلْنَا يَتَحَدَّثُنَا إِلَى شُيُوخِ الْغَابَةِ ، وَاحِدًا

بَعْدَ وَاحِدٍ - وَكَانُوا جَمِيعًا مِمَّنْ عَلَتْ بِهِمُ السَّنُّ - حَتَّى بَلَغْنَ صَوْمَعَةً



أَكْبَرَ قَلِيلًا مِمَّا رَأَيْتُهُ فِي تِلْكَ الْعَابَةِ مِنْ  
صَوَامِعَ وَأَكْوَاخَ، وَرَأَيْتُ شَيْخًا كَفِيفَ  
الْبَصْرِ، مَهِيبَ الطَّلَعِ. فَمَا إِنْ رَأَتْهُ  
الْأَمِيرَةُ «سَفَرْتِي»، حَتَّى عَرَفَتْ  
أَنَّهُ شَيْخُ الْعَابَةِ الَّذِي حَدَّثَهَا النَّسَاءُ  
بِقِصَّتِهِ الْعَجِيبَةِ:

كَانَ مَلِكًا، ثُمَّ كَفَّ بَصْرَهُ .  
وَأُتْمَرَ بِهِ عُصْبَةٌ مِنَ الْعَادِرِينَ، فَطَرَدُوهُ  
مِنْ مُلْكِهِ شَرًّا طَرْدَةً، وَهَدَّدُوهُ - إِذَا  
عَادَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ، هُوَ أَوْ أَحَدُ أَتْبَاعِهِ - بِالْقَتْلِ

### ١١ - النَّشِيدُ الْهِنْدِيُّ

فَوَقَّتِ الْأَمِيرَةُ مُفَكَّرَةً فِي قِصَّةِ هَذَا الشَّيْخِ الْمَكْفُوفِ، تَقَابِلُ  
بَيْنَ حَالِهِ - فِي قُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ، وَفِي مُلْكِهِ وَصَمَلِكْتِهِ، وَفِي غِنَاهُ

وَقَفَرِهِ - وَتَرَى جَلَالَ الْمَلِكِ وَهَيْبَةَ السُّلْطَانِ لَمْ يَفَارِقَاهُ لَحْظَةً  
 وَاحِدَةً ، بَرَّغَمٍ مَا عَرَضَ لَهُ مِنْ الْأَحْدَاثِ وَالْمَصَائِبِ الْجِسَامِ .  
 وَيُنَا هِيَ مُسْتَغْرِقَةٌ فِي تَأْمَلَاتِهَا ، أَبْصَرَتْ فَارِسًا تَنْبَعِثُ الشَّجَاعَةَ  
 مِنْ بَرِيقِ عَيْنَيْهِ ، وَسَمِعَتْهُ يُغْنِي - وَهُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ - أَنْشُودَةً  
 هِنْدِيَّةً ، رَائِعَةً الْمَعْنَى ، بَدِيعَةً التَّلْحِينِ .  
 فَأَنْصَتَتْ إِلَى نَشِيدِهِ ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ :

« نَفْسِي تَبْدِي - فِي الْخَطْبِ - قُوَّتَهَا وَلِلرَّذَى تُعْلِنُ أُبْنِسَامَتَهَا  
 وَالشَّمْسُ ، لَا أَتَّقِي أَشْعَتَهَا وَلَيْسَ يَخْشَى وَجْهِي حَرَارَتَهَا  
 وَلَا أُبَالِي - فِي الصَّيْفِ - لَفَحَتَهَا

تَقُولُ نَفْسِي ، وَالْحَرُّ يَسْتَعِيرُ : « الْفَوْزُ لِلْعَامِلِينَ إِنْ صَبَرُوا  
 وَبَعْدَ حِينٍ سَيَطْلُعُ الْقَمَرُ وَتَمَّ يَحْلُو - فِي ضَوْئِهِ - السَّمَرُ  
 وَالصَّبْرُ يُدْنِي لِلنَّفْسِ غَايَتَهَا . »

١٢ - ابْنُ النَّاسِكِ

قَالَتْ الْأَمِيرَةُ فِي نَفْسِهَا : « إِنَّهُ يَرْتَدِي ثَوْبَ زَارِعٍ وَصُغْلُوكِ ،

وَيَجْلِسُ عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ جُلْسَةَ الْأَمْرَاءِ وَالْمُلُوكِ ، وَيَغْنَى غِنَاءَ الْمَوْسِقِيِّ  
 الْأَلْمَعِيِّ ، وَيُبْدِعُ - فِي نَشِيدِهِ - إِبْدَاعَ الشَّاعِرِ الْعَبْقَرِيِّ ! «  
 وَلَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ جَلِيًّا ، ضَحِكَتْ مَسْرُورَةً مُبْتَهَجَةً ؛ لِأَنَّهَا عَرَفَتْ  
 - بِهَا تَمَيَّزَتْ بِهِ مِنْ صِدْقِ فِرَاسَتِهَا - أَنَّهَا قَدْ أَهْتَدَتْ إِلَى  
 الرَّجُلِ الْمُهَذَّبِ الْكَامِلِ ، الَّذِي كَانَتْ فُنُونُ سِحْرِهَا تُحَدِّثُهَا بِهِ ،  
 وَتَمْتَدِّحُهُ لَهَا .

وَلَمَّا بَلَغَ الْفَتَى بَابَ الصَّوْمَعَةِ ، نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَتَرَجَّلَ ( مَشَى  
 عَلَى رِجْلَيْهِ ) ، وَرَبَطَ جَوَادَهُ ، وَحَيًّا وَالِدَهُ الشَّيْخَ الضَّرِيرَ - فِي  
 لُطْفٍ وَأَدَبٍ - ثُمَّ دَخَلَ كِلَاهُمَا تِلْكَ الصَّوْمَعَةَ ، وَأَسْتَخْفِيَ عَنِ  
 الْأَنْظَارِ .

### ١٣ - حَدِيثُ النَّاسِكِ

فَنَادَتْ الْأَمِيرَةَ وَصَائِفَهَا قَائِلَةً :

« تَمَائِنِ يَا وَصِيفَاتِي الْعَزِيزَاتِ ، لِنَحُلَّ صُيُوفًا عَلَى هَذَا الشَّيْخِ

لَجَلِيلٍ : مَلِكِ « شَلَوَازَ » : شَيْخِ النَّاسِكِينَ . »

وَقَدْ رَحِبَ الشَّيْخُ الكَافِيُّ مِنْ أَكْرَمِ تَرْجِيْبٍ ، وَظَلَّ  
يُحَدِّثُهُنَّ بِجَمَالِ الرَّفِيفِ ، وَوَدَاعَةِ النَّاغِيَةِ ، كَمَا حَدَّثَهُنَّ بِمَا لَقِيَهُ مِنْ  
المَصَائِبِ الَّتِي جَرَّهَا عَلَيْهِ سُوءُ حَظِّهِ ، وَكَيْفَ طُرِدَ - هُوَ وَزَوْجَتُهُ  
وَطِفْلُهُ - مِنْ مَمْلَكَةِ « شَلَوَازِ » ، مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا ، فَلَجَّئُوا إِلَى  
هَذِهِ النَّاغِيَةِ ، حَيْثُ عَاشُوا - مُنْذُ ذَلِكَ الحِينِ - وَادِعِينَ بَيْنَ هَوْلَاءِ  
النِّسَاكِ ، لَمَتَيْنِ مِنْ كَيْدِ عَدُوِّهِمُ العَالِمِ النِّحِيثِ .  
وَاشْتَرَكَ ابْنُ التَّلْسِكِ فِي هَذَا الحَدِيثِ .

\* \* \*

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ مُتَعَابِقَةً ، فَزَادَتِ الأَمِيرَةُ يَهِينًا بِصَوَابِ مَا ظَنَّتْهُ  
أَوَّلَ وَهَلَةٍ ، كَمَا اعْتَمَعَ ابْنُ التَّلْسِكِ أَنَّ هَذِهِ الأَمِيرَةَ هِيَ أَكْمَلُ قَلْبَةٍ  
أَنْجَبَتْهَا بِلَادُ الهِنْدِ .



الفصل الثاني

١ - عَوْدَةُ الْأَمِيرَةِ

واعتزمتِ الأميرةُ أنْ تعودَ إلى بلدها ، لتُخبرَ أباهما بما وُقِّتَ إليه في سفرِها ، منَ التعرُّفِ بِتلكَ الأسرةِ الملوكيةِ الكريمةِ .  
وقد أسرتْ إلى ولدِ النَّاسِكِ قصتها ، وطلبتْ إليه أنْ يكتمَ هذا السرَّ ، حتَّى تستأذنَ أباهما في الزواجِ به . فإذا أقرَّها على رأيها ، كشفَ الأميرُ أباهُ ، وأفضى إليه بسرَّهُ (أخبرهُ به) .

وقد فرحَ الأميرُ بهذا التوفيقِ فرحًا لا يُوصفُ ولما عادتِ الأميرةُ إلى قصرِ أبيها ، رأتُه جالسًا معَ الحكيمِ « نارادا » ، وكانا يتشاورانِ - حينئذٍ - في أمرِها .  
وأقبلتْ « سفتري » على أبيها - في احترامٍ وخُشوعٍ - ومثلتْ بينَ يديه ، راکعةً أمامه ، إجلالًا له وتَعْظِيمًا ، ثمَّ أفضتْ إليه بِقِصَّتِها ، وختمتها قائلةً :

« إنه يرتدى ثوبَ ضلوكِ ، ولكنَّ له همةَ الملوكِ . »

وَهُوَ فِي مَوْلِدِهِ أَمِيرٌ ، مَعَ أَنَّ أَبَاهُ - الْيَوْمَ - نَاسِكٌ فَقِيرٌ  
 وَقَلْبُهُ مِثْلُ قَلْبِ الْفَلَاحِ طَهْرًا وَتَقَاءً ، وَطَيْبَةً وَوَفَاءً .  
 وَهُوَ شَاعِرٌ حَسَنٌ الْمَعَانِي وَالْأَدَاءِ ، وَمُوسِيقِيٌّ رَائِعٌ الْإِنْشَادِ وَالْغِنَاءِ .

### ٣ - اسْمُهُ « سَتِيَاقَانُ »

فَقَالَ الْمَلِكُ : « إِنِّي أُهْنِكُ بِمَا ظَفَرْتِ بِهِ مِنْ تَوْفِيقٍ . وَلَكِنَّكَ  
 نَسِيتِ أَنْ تَذَكَّرِي لَنَا اسْمَ هَذَا الْأَمِيرِ ! »  
 فَقَالَتْ لَهُ : « بِاسْمِهِ سَتِيَاقَانُ ! »

فَقَفَرَ الْحَكِيمُ « نَارَادَا » حِينَ سَمِعَ هَذَا الْإِسْمَ ، وَرَفَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ مُرْتَاعًا ،  
 وَقَالَ مُتَأَلِّمًا مَحْزُونًا : « أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ اسْمُهُ ، كَمَا قُلْتِ ، سَتِيَاقَانُ ؟ »  
 فَأَجَابَتْهُ بِاسْمَةٍ : « إِنَّهُ سَتِيَاقَانُ بَعِينِهِ ، يَا سَيِّدِي النَّاصِحَ الْحَكِيمَ . »  
 فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا : « مَاذَا فَرَعَكَ مِنْ اسْمِهِ ؟ أَلَيْسَ كَمَا وَصَفْتُهُ  
 بِنَتِي : شَجَاعَةٌ قَلْبٍ وَنُبْلًا ، وَرَجَاحَةٌ عَقْلٍ وَفَضْلًا ؟ »

فَقَالَ « نَارَادَا » : « بَلَى . وَهُوَ أَعْظَمُ مِمَّا وَصَفْتُهُ الْأَمِيرَةُ . وَلَكِنَّ  
 مَلَكَ الْمَوْتِ : « يَامَا » ، قَدْ أَلَّتْ شَبَكَّتَهُ عَلَى هَذَا الْأَمِيرِ ، وَكَتَبَهُ فِي  
 دَفْتَرِ الْهَالِكِينَ ، وَلَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْحَيَاةِ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ ! »



### ٣ - صَوْتُ كَرِيمٍ

فَارْتَاعَ الْمَلِكُ ، وَامْتَشَعَ وَجْهُ الْأَمِيرَةِ ( تَغَيَّرَ لَوْنُهُ مِنْ الْحُزْنِ وَالْفَزَعِ ) ، وَكَادَ يُغْمَى عَلَيْهَا . وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا أَفَاقَتْ مِنْ ذُهُولِهَا وَاسْتَمْسَكَتْ ، حِينَ هَمَسَ فِي أُذُنِهَا صَوْتُ هَاتِفِ كَرِيمٍ : « الْوَفَاءُ مِنْ شِيَمَةِ الْأَحْرَارِ ، وَالْعَدْرُ مِنْ خُلُقِ الْأَشْرَارِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ . » فَوَقَفَتْ قَائِلَةً ، وَقَدْ اسْتَرَدَّتْ شَجَاعَتَهَا :

« إِنَّ مَا تَقُولُهُ حَقٌّ . وَلَكِنِّي لَنْ أُخْلِفَ وَعْدِي . وَسَأَبْرُهُ بِمَهْدِي ، وَلَوْ تَرَمَلْتُ ( بَقِيْتُ أَرْمَلَةً بِلا زَوْجٍ ) خَمْسِينَ عَامًا ! »

### ٤ - قَرَارٌ « نَارَادَا »

وَحِينَئِذٍ وَقَفَ الْحَكِيمُ النَّاصِحُ ، وَأَطْرَقَ لَحْظَاتِي ، وَقَدْ اسْتَنْدَ رَأْسَهُ إِلَى صَدْرِهِ حَتَّى كَادَ يَسْتَخْفِي فِيهِ ، وَأَنْسَدَلَتْ عَلَيَّ وَجْهَهُ عَبَاءَتَهُ الطَّوِيلَةَ . فَكَلَّمَ الْمَلِكُ وَالْأَمِيرَةَ أَنْفَاسَهُمَا حَتَّى لَا يَقْطَعَا تَفْكِيرَهُ . ثُمَّ أَفَاقَ الْحَكِيمُ مِنْ أَحْلَامِهِ ، فَدَفَعَ إِلَى الْأَمَامِ عَبَاءَتَهُ ، وَرَفَعَ نَحْوَ الْأَمِيرَةِ يَدَيْهِ مُسْتَعِطَفًا ، كَأَنَّمَا يَمْتَدِرُ عَمَّا فَاهُ ( نَطَقَ ) بِهِ . ثُمَّ قَالَ :

« السَّلَامُ لَنْ يَنْقَلَ عَنْكَ ، يَا بِنْتَ مَلِكِ الْجِيَادِ ! »  
ثُمَّ تَرَ كُهُمَا وَانصَرَفَ .

٥ - إلى الغابة

سَأَلَتِ الْأَمِيرَةَ أَبَاهَا عَمَّا يَعْنيهِ « نَارَادَا » ، فَقَالَ لَهَا :  
« لَمْ أَفْهَمْ مَا عَنَاهُ . وَلَكِنْ حَسَبْنَا أَنَّهُ كَفَّ عَنِ مُعَارَضَتِهِ .  
وَلَوْ رَأَى شَرًّا لِأَصْرٍ عَلَى أُعْتِرَاضِهِ . وَالرَّأْيُ لَكَ - يَا بُنَيَّتِي - بَعْدَ  
أَنْ عَرَفْتِ مَا كَانَ خَافِيًا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ . فَإِنْ شِئْتِ وَفَيْتِ  
بِوَعْدِكَ ، وَإِنْ شِئْتِ اعْتَذَرْتِ لَهُ . »

فَقَالَتْ : « لَا سَبِيلَ إِلَى النَّدْرِ وَتَقْضِ الْعَهْدَ . »  
فَلَمَّا رَأَاهَا مُصِرَّةً عَلَى الْوَفَاءِ بِوَعْدِهَا ، أَعْلَنَ عَزْمَهُ عَلَى تَزْوِيجِهَا  
بِالْأَمِيرِ « سَتِيَاقَانَ » . وَاسْتَقَلَ الْمَلِكُ وَبِنْتُهُ مَرَّ كِثْمَهُمَا الْمُلُوكِيَّةَ الَّتِي  
يَجْرُهَا الثُّورَانِ الْأَيْضَانِ ، بَعْدَ أَنْ حَمَلَا فِيهَا - مَعَهُمَا - كَثِيرًا مِنْ  
التَّفَائِسِ ، هَدِيَّةً لَوَالِدِي الْأَمِيرِ « سَتِيَاقَانَ » .

٦ - عند ملك « شلواز »

وَلَمَّا عَلِمَ مَلِكُ « شَلْوَازَ » بِمَا قَدِمَ مِنْ أَجْلِ « مَلِكِ الْجِيَادِ » وَبِنْتِهِ

« سَفْتِرِي » ، تَمَلَّكَه الدَّهْشُ . وَسَأَلَهُمَا مُتَعَجِّبًا : « كَيْفَ تَرْضَى  
« بِنْتُ السَّمَاءِ » أَنْ تَعِيشَ - بَيْنَ ظَهْرَانِنَا - فِي هَذِهِ الْعَابَةِ الْمُوحِشَةِ ؟  
وَكَيْفَ تَسْتَسِيغُ طَعَامَنَا ، وَتَأَلْفُ عَادَاتِنَا ، وَنَحْنُ نَقْتَرِشُ الْأَرْضَ ،  
وَنَطْعَمُ الطُّحْلُبَ وَثِمَارَ الْعَابَةِ ، وَنَلْبَسُ جُلُودَ الْوُحُوشِ ، وَقِشْرَ الشَّجَرِ ،  
وَلَا نَأَلْفُ الْحُلِيَّ وَالْوَسَائِدَ ( الْمِخَدَّاتِ ) ، وَلَا يَقُومُ بِخِدْمَتِنَا أَحَدٌ غَيْرَ  
أَنْفُسِنَا ، وَلَا حَظٌّ لَنَا إِلَّا التَّقَشُّفُ وَالْعِبَادَةُ ، وَالزُّهْدُ فِيمَا تَحْوِيهِ  
الدُّنْيَا مِنْ لَذَائِدَ فَايَةٍ ؟ »

فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَمِيرَةَ قَوْلَ شَيْخِ النَّسَاكِ ، أَسْرَتُ إِلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهَا ،  
فَاقْتَنَعَ بِمَا قَالَتْهُ . ثُمَّ أَدْخَلَ ضَيْفِيهِ صَوْمَعَتَهُ ، وَهِيَ - كَمَا أَخْبَرْتُكَ -  
مُشِيدَةٌ بِأَغْصَانِ الشَّجَرِ وَأُورَاقِهَا وَأَفْضَى النَّاسِكُ إِلَى زَوْجَتِهِ ( أَخْبَرَهَا )  
بِقِصَّةِ ضَيْفِيهِ الْعَظِيمَيْنِ ؛ فَرَحَّبَتْ بِهِمَا أَحْسَنَ تَرْحِيبٍ .

### ٧ - حَفْلَةُ الْعُرْسِ

ثُمَّ حَادَ الْأَمِيرُ « سَتِيَاقَانُ » - مِنْ صَيْدِهِ - بَعْدَ زَمَنِ قَلِيلٍ ، وَتَمَّ  
زَوَاجُهُ بِالْأَمِيرَةِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . وَحَضَرَ جِيرَانُهُمْ - مِنَ النَّسَاكِ -

فَهَيَّئُوا الْعُرُوسَيْنِ ، وَابْتَهِجُوا بِمَا مَيَّرَ اللَّهُ بِهِ الْأَمِيرَةَ مِنْ جَمَالِ الْخَلْقِ  
وَالْخُلُقِ ، وَاثْنُوا عَلَيْهَا أَطْيَبَ الثَّنَاءِ .

\* \* \*

وَزَادَ إِعْجَابَهُمْ بِهَا حِينَ خَلَعَتْ جَوَاهِرَهَا وَحُلِيِّهَا وَثِيَابَهَا الْفَاخِرَةَ ،  
وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا ثَوْبًا مِنْ قَشْرِ الشَّجَرِ الْبُنْيِ اللَّوْنِ ، الَّذِي يَرْتَدِيهِ  
أَهْلُ الْغَابَةِ .

وَقَدْ ارْتَدَتْ هَذَا الثَّوْبَ الْحَقِيرَ ، وَهِيَ تَقُولُ :  
« لَسْتُ الْآنَ أَمِيرَةً ، بَلْ نَاسِكَةٌ فَقِيرَةٌ . »

\* \* \*

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَدَعَاهَا الْمَلِكُ ، وَاتَّقَا مِنْ عَوْدَتِهَا إِلَيْهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ  
الْعَامِ .

### الفصل الثالث

#### ١ - صَوْتُ الْهَاتِفِ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ - كَمَا تَمُرُّ أَوْقَاتُ السَّعَادَةِ - سِرَاعًا . وَلَمْ يَكُنْ  
يُنْفِصُ عَلَى الْأَمِيرَةِ سَعَادَتَهَا إِلَّا شَيْءًا وَاحِدًا ، هُوَ دُنُوُّ أَجْلِ الْأَمِيرِ  
فَكَانَتْ تَتْرُكُهُ بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ ، وَتَجْلِسُ وَحْدَهَا - فِي الْغَابَةِ -  
مُتَأَوِّهَةً بِأَكِيَّةِ حَظِّهِ الْعَائِرِ .

وَلَمَّا أَشْرَفَ الْعَامُ عَلَى نِهَائِهِ ، سَمِعَتِ الْهَاتِفَ يَهْمِسُ إِلَيْهَا قَائِلًا :  
« بَعْدَ أَنْ يَنْقُضَى هَذَا الْيَوْمُ ، لَنْ يَعِيشَ الْأَمِيرُ أَكْثَرَ مِنْ  
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . »

فَاعْتَزَمَتْ أَلَّا تَتْرُكَ زَوْجَهَا لِحَظَّةٍ وَاحِدَةً ، لَعَلَّهَا تَرَى مَلَكَ الْمَوْتِ  
الْمُسَمَّى عِنْدَ الْهِنْدُوسِ : « يَامَا »

وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : « مَنْ يَدْرِي ؟ فَلَعَلِّي أُسْتَطِيعُ أَنْ أَقْطَعَ  
شَبَكَةَ الْمَوْتِ - حِينَ يَقْتَرِبُ « يَامَا » مِنَ الْأَمِيرِ - أَوْ أَثْنِيَهُ  
عَنْ عَزْمِهِ بِالْحِيلَةِ . فَإِنَّ قَلْبِي يُحَدِّثُنِي أَنَّ أَمَلِي لَنْ يَخِيبَ . »



## ٢ - مَضْرَعُ الْأَمِيرِ

وَلَمَّا طَلَعَ فَجْرُ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، ذَهَبَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى النَّاسِكِ الضَّرِيرِ،  
فَاسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ تَصْحَبَ زَوْجَهَا إِلَى الْغَابَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .  
فَأَذِنَ لَهَا أَنْ تَصْحَبَهُ، عَلَى الْأَتُوقَةِ عَنْ قَطْعِ الْأَشْجَارِ .



وَقَدْ امْتَلَأَتْ نَفْسُ الْأَمِيرِ مَرَحًا  
وَحُبُورًا - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - بِقَدْرِ  
مَا حَزِنَتِ الْأَمِيرَةُ الَّتِي كَانَتْ قَلِقَةً  
عَلَى زَوْجِهَا، تُحِيلُ بَصَرَهَا ( تَدِيرُ  
لِحَاطِهَا ) فِي كُلِّ مَا يَكْتَنِفُهَا مِنْ  
نَبَاتِ الْغَابَةِ وَشَجَرِهَا وَقَصَبِهَا الْعَالِي،  
بِلِحْثَةٍ عَنِ « يَامَا »، وَقَدْ ارْتَجَفَتْ  
شَفْتَاهَا مِنَ الرَّعْبِ . وَلَمَّا بَلَّغَا  
عِيدَانَ الْقَصَبِ الضَّخْمَةَ، حَاوَلَ

« سَتِيَاقَانُ » أَنْ يَرْفَعَ مِلْطَسَهُ ( فَاسَهُ ) لِيَقْطَعَ وَاحِدًا مِنْهَا؛ فَخَذَلَتْهُ

قُوَّتُهُ ، وَهَوَى الْمِلْطَسُ مِنْ يَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ . فَصَاحَ مَدْعُورًا :  
 « وَاهِ وَاهِ ، يَا « سَفِثْرِي » . أَيُّ أَلَمٍ هَذَا الَّذِي يُمَزِّقُ رَأْسِي ،  
 وَيُبَدِّدُ قُوَّتِي ! اجْلِسِي قَلِيلًا ؛ فَإِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى النَّوْمِ . »

### ٣ - شَبَكَةُ الْمَوْتِ



وَحِينَئِذٍ أَدْرَكَتْ « سَفِثْرِي » أَنَّ  
 سَاعَةَ الْقَضَاءِ قَدْ حَانَتْ . وَنَظَرَتْ ؛  
 فَإِذَا بِهَا تُبْصِرُ شَبَكًا أَخْضَرَ طَوِيلَ  
 الْقَامَةِ ، نَحِيلَ الْجِسْمِ ، مُتَوَهِّجَ الْعَيْنَيْنِ ،  
 وَفِي يَدِهِ حَبْلٌ طَوِيلٌ .  
 فَعَلِمَتْ أَنَّهَا تَرَى أَمَامَهَا « يَامَا » ،  
 وَأَنَّ ذَلِكَ الْحَبْلَ الطَّوِيلَ هُوَ شَبَكَةُ  
 الْمَوْتِ .

وَلَمْ يَدِبَّ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِهَا ،  
 فَوَقَفَتْ مُتَبَاطِئَةً ، وَانْحَنَتْ أَمَامَهُ ضَارِعَةً ،

وَهِيَ تَقُولُ : « مَنْ أَنْتَ ، أَيُّهَا الْمَوْلَى الْعَظِيمُ الْقَوِيُّ ؟ »  
 فَقَالَ لَهَا : « لَا تَسْأَلِي عَنِّ اسْمِي ، يَا « سَفْتَرِي » . وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمِي  
 أَنَّي جِئْتُ لِرِزْوَجِكَ « سَنِيَاثَانِ » الَّذِي انْتَهَتْ حَيَاتُهُ . »  
 ثُمَّ أَلْقَى شَبَكَتَهُ - لِلْحَالِ - عَلَى الْأَمِيرِ النَّائِمِ ، فَأَمْسَكَتْ بِرُوحِهِ  
 كَمَا تُمْسِكُ بِالْكُرَةِ ، وَجَذَبَهَا إِلَيْهِ . ثُمَّ أَدَارَ وَجْهَهُ صَوْبَ الْجَنُوبِ ،  
 وَظَلَّ يَعْدُو فِي مِثْلِ سُرْعَةِ الْبَرْقِ .

#### ٤ - فِي حَالَمِ الْمَوْتَى

وَلَمْ تَقِفْ « سَفْتَرِي » مَكْتُوفَةً الْيَدَيْنِ ، بَلْ جَرَتْ مُسْرِعَةً فِي  
 أَثَرِهِ . وَمَا زَالَتْ تَجْرِي حَتَّى أُجْتَازَتْ حَالَمَ الْأَحْيَاءِ ، ثُمَّ وَاصَلَتْ طَيْرَانَهَا  
 خَلْفَهُ فِي حَالَمِ الْأَمْوَاتِ . وَحِينَئِذٍ وَقَفَ « يَامَا » وَانْتَفَتَ إِلَيْهَا قَائِلًا :  
 « اِرْجِعِي - يَا بُنَيَّتِي - مِنْ حَيْثُ أَتَيْتِ ، وَادْفِنِي جُثَّةَ زَوْجِكَ ؛  
 فَقَدْ أَتَيْتِ قَسَكِ بِلا فائِدَةٍ . »  
 فَقَالَتْ لَهُ : « كَلَّا ، أَيُّهَا الْمَوْلَى الْعَظِيمُ . لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ؛  
 فَقَدْ عَاهَدْتُ زَوْجِي عَلَى أَنْ أَتْبَعَهُ حَيْثُمَا حَلَّ . »

وَمَا أُظُنُّكَ - يَا مَوْلَايَ - تَرْضَى لِي أَنْ أَخُونَ الْعَهْدَ !  
 فَأَبْتَهَجَ « يَامَا » حِينَ رَأَى حِرْصَهَا عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِهَا ، وَأَعْجِبَ  
 بِحُسْنِ أَدَبِهَا فِي حَدِيثِهَا ، فَقَالَ لَهَا :  
 « صَدَقْتَ - يَا بُنَيَّتِي - وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ . وَسَأَجْزِيكَ عَلَى وَفَائِكَ  
 أَحْسَنَ الْجَزَاءِ . فَتَمَنَّى شَيْئًا غَيْرَ عَوْدَةِ زَوْجِكَ إِلَى الْحَيَاةِ »

#### ٥ - الْجَائِزَةُ الْأُولَى

فَأُطْرَقَتْ لَحْظَةً ، وَقَدْ رَأَتْ الْأُتْصِيعَ الْفُرْصَةَ ، فَقَالَتْ :  
 « أُرِيدُ أَنْ يَسْتَرِدَّ مَلِكُ « شَلَوَازَ » بَصْرَهُ وَقُوَّتَهُ . »  
 فَقَالَ لَهَا « يَامَا » : « لَقَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى طِلْبَتِكَ . فَعُوْدِي أَدْرَاكِ  
 يَافِتَاةً ، فَلَمْ يَمُبْرُ هَذَا الْمَكَانَ أَحَدٌ - مِنْ قَبْلُ - وَهُوَ حَيٌّ . »  
 فَلَمْ تَتَيَّأَسْ مِنْ تَحْقِيقِ أَمَلِهَا ، وَقَالَتْ مُتَوَدِّدَةً : « إِذَا كَانَ الْمَوْتَى  
 يَنْعَمُونَ بِرِعَايَةِ مِثْلِكَ ، فَإِنَّ عَالَمَ الْأَمْوَاتِ هُوَ - عِنْدِي - خَيْرٌ  
 مِنْ عَالَمِ الْأَحْيَاءِ ؛ لِأَنَّ فِي الْبَقَاءِ إِلَى جِوَارِكَ بَهْجَةً مُتَجَدِّدَةَ الرَّوْعَةِ . »

## ٦ - الجائزة الثانية .

فاشْتَدَّ إعْجَابُ « ياما » بلباقَتِها ، وحُسْنِ جَوابِها ، وقالَ لها :  
 « لَكَ جَازِةٌ أُخْرَى ، فَاطْلُبِيها تُجَابِي إِلَيْها . »  
 فقالتَ لهُ : « أريدُ أَنْ تُعيدَ لِوالِدِ زَوْجِي عَرشَةَ المُسلُوبِ مِنه . »  
 فقالَ لها : « لَكَ ما تَطْلُبِينَ . فارْجِعِي إلى جُثَّةِ « سَتِياقان » قَبْلَ أَنْ  
 تَأْكُلَها بناتُ آوى . »

فقالتَ لهُ : « لَسْتُ أبالي أَنْ تَأْكُلَ الجِسمَ بناتُ آوى ؛  
 فَلَيْسَ لِلجِسدِ - مَتَى فارَقْتَهُ الرُّوحُ - فَضِيلَةٌ ولا خَطَرٌ .  
 إِنَّ الجِسمَ يَمُوتُ ، أمَّا الرُّوحُ فلا سَبيلَ إلى تَعويضِها ! »

## ٧ - الجائزة الثالثة

فقالَ لها : « ما أَصْدَقَ ما تَقُولِينَ ! إِنَّ عَقْلَكَ - أَيُّها الفَتاةُ - أَكْبَرُ  
 مِنْ عُقُولِ الأَناسِي : أبناءُ الأَرْضِ .  
 وقدَ أَمَرْتُ لَكَ بِجَازِةٍ ثالِثَةٍ ، مُكَافَأَةً لَكَ . »

فَقَالَتْ لَهُ : « أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لِي مِائَةٌ وَوَلَدٍ ، يَا مَوْلَايَ الْعَظِيمِ ! »  
 فَقَالَ لَهَا : « سَأَحَقُّقُ لَكَ مَا تَطْلُبِينَ . »  
 فَابْتَهَجَتِ الْأَمِيرَةُ ، وَصَفَّقَتْ يَدَيْهَا مَحْبُورَةً ( مَسْرُورَةً ) ،  
 وَقَالَتْ :

« مَا دُمْتَ قَدْ وَعَدْتَنِي بِذَلِكَ ، فَارْجِعْ إِلَيَّ زَوْجِي « سَتِيَاقَانَ » .  
 أَعِدْ رُوحَهُ إِلَى جَسَدِهِ ، فَلَنْ أَتَزَوَّجَ غَيْرَهُ أَبَدًا ! »

#### ٨ - الْجَائِزَةُ الرَّابِعَةُ

فَأَذْرَكَ « يَامَا » أَنَّ قُوَّةَ الْأَكْبَرِ مِنْ قُوَّتِهِ أَرَادَتْ ذَلِكَ .  
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنَ الْبِرِّ بِوَعْدِهِ ، فَاطْلَقَ الرُّوحَ مِنَ الشَّبَكَةِ ،  
 فَطَارَتْ - فِي الْهَوَاءِ - وَعَادَتْ إِلَى جُثَّةِ « سَتِيَاقَانَ » فِي الْغَابَةِ .

#### ٩ - تَحَقُّقُ الرَّغْبَاتِ

وَأَسْرَعَتْ « سَفْتِرِي » إِلَى الْغَابَةِ ، فَبَلَغَتْهَا بَعْدَ سَفَرٍ طَوِيلٍ .  
 فَرَأَتْ زَوْجَهَا غَارِقًا فِي نَوْمِهِ ، فَأَيْقَظَتْهُ مُتَلَطِّفَةً .

فَمَدَّ جَسَدَهُ وَتَثَاءَبَ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهَا قَائِلًا :  
 « لَقَدْ طَالَ نَوْمِي بِلا شَكِّ ، فَمَا بِالكَ لَمْ تُوقِظِي قَبْلَ الْآنَ ؟ »  
 فَأَبْتَسَمَتْ « سَفِئَتِي » ، وَرَبَّتَتْ كَتْفَهُ قَائِلَةً :  
 « هَلُمَّ ، فَلْنُسْرِعْ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَخَيْمَ  
 الظَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ . »

ثُمَّ أَفْضَتْ إِلَيْهِ - وَهِيَ عَائِدَةٌ مَعَهُ - بِكُلِّ مَا حَدَّثَ .  
 وَمَا كَانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُ وَابْتِهَاجَهُ حِينَ دَخَلَ الْبَيْتَ فَرَأَى أَبَاهُ  
 مَسْرُورًا بِعَوْدَةِ بَصَرِهِ وَصِحَّتِهِ فَجَاءَهُ . وَقَدْ شَارَكَتَهُ أُمُّ « سَتِيَاقَانَ »  
 فِي فَرَحِهِ ، وَأَقْبَلَ نَسَاكُ الْغَابَةِ يُهْنِتُونَهُ بِعَوْدَةِ بَصَرِهِ إِلَيْهِ .  
 وَحِينَئِذٍ قَدِمَ رَسُولٌ يُخْبِرُهُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ الَّذِي اغْتَصَبَ مُلْكَ « شَلَوَازَ »  
 قَدْ لَقِيَ مَضْرَعَهُ ، وَأَنَّ الشَّعْبَ لَا يُرِيدُ بِمَلِيكِهِ الْعَادِلِ الرَّحِيمِ بَدِيلًا .  
 وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي عَادَتِ الْأُسْرَةُ كُلُّهَا إِلَى مَمْلَكَةِ « شَلَوَازَ » ،  
 حَيْثُ عَاشُوا جَمِيعًا فِي سُرُورٍ وَابْتِهَاجٍ طَوَالَ حَيَاتِهِمْ .

## ١٠- خاتمة القصة

وقد رُزقت « سفتري » مائة ولدٍ ، كما وعدّها « ياما » .  
 وكانت تحتفلُ بأعياد ميلادهم - واحداً بعدَ آخرٍ - متى بلغَ  
 العامَ الماشِرَ ، احتفالاً عظيماً . ثمّ تقصُّ على ضيوفِها : نساءً ورجالاً  
 - بعدَ أن ترفعَ المائدةَ - تفاصيلَ هذه القصةِ المُعجِبةِ ، وكيفَ  
 كُوفيتَ على وفائها خيرَ مكافأةٍ . وجوزيتَ على إخلاصِها خيرَ جزاءٍ .



## مكتبة الكيلاني للأطفال<sup>(١)</sup>

... وهكذا نجحت - يا أستاذ - في أن تحبب إلى الأطفال مكتبهم ، وتغريهم بالمطالعة .

هنيئاً لك هذا النجاح . فخير أنهاج التعليم ما صادف هوى المتعلم ، وأجدى أنماط التربية ما لاعم مزاج الصبي ...

أحمد لطفي السيد

## كامل كيلاني معلم الشعب العربي

والأستاذ « كامل كيلاني » هو معلم طفولتنا أولاً ، ومعلم رجولتنا ثانياً . ولقد فطن - حفظه الله - إلى ضرورة تربية الشعب في صوزة أبنائه ، منذ أول عهدهم بالقراءة والاطلاع . فانبرى يؤلف كتباً للأطفال تنفق هي ومداركهم ، وتنطوي على غرض سام ، هو أن يجيدوا لغتهم ، في أثناء قراءتهم لهذه الكتب . وقد نظم مجموعة نفيسة من قصص شرقية وغربية ، فقطف أنضر ما في حدائق الشرق والغرب : جمع بين « ألف ليلة » و « شكسبير » ، وانتخب أطيب ما أنتجته العقول في الخافقين ، ليعطى ثمارها أبناء الشعب كي يستفيدوا منها ، ويتمتعوا بها . والجميل في صنع الأستاذ « كامل » أن هذه الكتب التي أبدعها محلاة بشكل دقيق ، وبيان مفيد ، يحرس الطفل من أي حيرة - في أثناء

---

(١) من كلمتين للسيد وزير التربية والتعليم الأسبق ومدير جامعة القاهرة السابق ورئيس مجمع اللغة العربية ، والسيد الدكتور المستشرق المجري الأستاذ بجامعة « بودابست » .

قراءته - فينشأ عارفاً للألفاظ الصحيحة ، متذكراً لضبطها للدقيق ، فلا يقع في خطأ مطلقاً . وللأستاذ «كامل» كتب قصصية جذابة إلى جانب كتب الأطفال . ولقد فتن بها أنفسنا ، واستهوى عقولنا . ولا شك في أنها - بأملوبها السلس ، وموضوعاتها النفيسة - فتنة أى فتنة !

وبما راعاه الأستاذ «كامل» ، ووفق في مراعاته ، أنه لا يقارن الأطفال - بعد أن يشبوا قارئين لكتبه التي وضعها للطفولة - إلا ليلقاهم ويلقوه ، مرة أخرى ، في كتبه القيمة التي ألفها لهم في الاجتماع والتاريخ ، وفي إرشاده لم تعريفهم بأساتذة الأدب وشعراء العربية ، مثل : «ابن الرومي» و «ابن زيدون» و «أبي العلاء المعري» . وبذلك يستطيعون أن يتمتعوا بآثار هؤلاء بلا مشقة . ولا تقتصر فائدة هذه الكتب على الأطفال والشبان من الشرقيين فحسب ، بل نستفيد منها نحن الأجانب الذين يدرسون العربية ويتلقون علمهم لها من كتب ومعاجم ، ونحن نشعر بفائدتها شعوراً قوياً .

\* \* \*

قال أبو العلاء المعري : « إن الأعمال الحسنة هي ثواب الإنسان ! » وأنا على ثقة أن أعمال الأستاذ الكيلاني تثيره ، وتغنيه عن كل مدح زائل . وإن له لأثراً خالداً في خلعة اللغة ، وترقية أبناء العروبة إلى مستوى الكمال . وإنى ليسرني أن أتوه بهذا اللقب الذي منحه إياه الأدباء والعلماء ، وهو لقب «نقيب الأدباء» . والأستاذ «كامل» جدير بهذا اللقب ، فله التهنئة الخالصة .

عبد الكريم جرمانوس

(١) لعله يعنى قول أبي العلاء :

« فلتفعل النفس الجميل ، لأنه خير وأحسن ، لا لأجل ثوابها »

أو قوله :

« عليك بفعل الخير ، لو لم يكن له - من الفضل - إلا حسنة في المسمع »



# مكتبة الأطفال بقلم كمال كيلافي

## أساطير العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد المعجائب .
- ٣ السر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل آتينا . ٦ النقيل الأبيض .

## قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
- ٣ في الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
- ٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
- ٩ المنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

## أشهر القصص

- ١ جلغر في بلاد الأقزام .
- ٢ « في بلاد المعالقة .
- ٣ « في الجزيرة الطيارة .
- ٤ « في جزيرة الجياد الناطقة .
- ٥ روبنن كروزو .

## قصص عربية

- ١ حمى بن يقطان . ٢ ابن جبير في مه
- ٣ عودة ابن جبير إلى سوريا والأندلس .

## قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

## قصص فكاهية

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ عفاريت اللصوص . ٤ نعمان .
- ٥ المرندس . ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

## قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
- ٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
- ٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

## قصص هندية

- ١ الشيخ الهندي . ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
- ٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

## قصص شكير

- ١ العاصفة . ٢ تاجر البنديقية .
- ٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

Bibliotheca Alexandrina

مكتبة الإسكندرية  
Bibliotheca Alexandrina



0287656

٢٠٩٩٩٩



دار المعارف